المحاضرة الأولى تعريف الحجاج:

1-المفهوم والاصطلاح:

بالعودة إلى الجذر اللغوي والبحث في حفريات هذا المصطلح في المعاجم العربية نجد أن جذره اللغوي هو (ح، ج، ج) والباحث في هذا الجذر يجد أنه يدور حول المعاني اللغوية التالية:

- القصد.

-الدليل والبرهان

-التخاصم.

-المغالبة بالحجة.[1]

أما من ناحية الاصطلاحية: فإن هذا المصطلح قد أسال كثيرا من الحبر، وقد عد مصطلحا بارزا في الدراسات اللسانية الحديثة، فهو "نشاط لغوي واجتماعي، غايته دعم أو إضعاف مقبولية وجهة نظر متنازع فيها لدى مستمع أو قارئ ذلك بعرض كوكبة من القضايا قصد تبرير (أو دحض) هذه

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج01، ص 286. مادة (حَجَجَ). ابن فارس، مقاييس اللغة، ج02، ص 30. مادة (حَجَجَ). ابن منظور، لسان العرب، مج 02، ج09، ص 779. مادة (حَجَجَ).

الوجهة أمام قاض عقلاني"[2]، فهو بذلك آلية لغوية يوظفها المتكلم بقصد التأثير في سامعه، وتوجيه ذهنه للإذعان، أو التأثير في سلوكه.

وبالرجوع إلى قاموس اللسانيات نجد أن "الحجاج: في البلاغة نسمي حجة كل الاقتراحات الموجه للإقناع، نميز حسب الشكل الحجج عن طريق القياس، عن طريق المقارنة، عن طريق التمييز عن طريق التبادل، عن طريق السخرية...الخ"[3]، فمن خلال هذا التعريف نرى أن الحجاج يمثل كل الآليات التي تروم طرح مسألة التأثير والإقناع.

وذهب شاييم بيرلمان Shaiem Perlman" إلى أن الحجاج هو "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[4]، فالحجاج من وجهة نظر "بيرلمان" آلية تدرس تقنيات الخطاب التي يوظفها المخاطِب بهدف الضغط على الأذهان من أجل التسليم بما يقدم لها من قضايا ومسائل.

---

[2] باتريك شارودو، ودومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص 70.

[3] Jeaun Duboit et autres، dictionnaire de linguistique, p49.

[4] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط01، 2008م، ص 107. نقلا عن،

Shaiem Perlman, O. Tytcca، traité de l'argumentation, la nouvelle rhétorique, préface de Michel Meyer, 5e éd, de l'université de Bruxelles, 1992, p 05.

كما يعرفه أوزوالد ديكرو بقوله: "نقول عن المتكلم إنه يقوم بحجاج حينما يقدم القول ق1 أو مجموعة الأقوال وغايته في ذلك حمله على الاعتراف بقول آخر ق2"[5] ويعني ذلك أن الحجاج يقوم على شيئين هما: الحجة والنتيجة.

2-الحجاج والمفاهيم المتاخمة:

يتلامس الحجاج ومصطلحات تكاد تكون مرادفة له ومن أهم هذه المصطلحات:

الجدل:

يعد الجدل من المصطلحات القريبة من الحجاج، غير أن الجدل "هو القياس المؤلف من مقدمات مشهورة أو مسلمة، وصاحب هذا القياس يسمى جدليا ومجادلا"[6]؛ أي أن الجدل ينطلق من مقدمات لا نقاش فيها، كونها ملزمة ومسلم بها من لدن المخاطَب؛ ذلك أن المقدمات مؤلفة "من المشهورات والمسلمات والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان"[7]، فصفة الإلزام لصيقة بالجدل عكس ما نجده في الحجاج.

---

[5] O.Ducrot, Anscombre, p8

[6] محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم، رفيق العجم، تحقيق، على دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط01، 1996م، ج01، ص 553.

[7] الشريف الجرجاني، التعريفات، ص 66.

-الاستدلال:

من المصطلحات التي تقترب دلالتها من الحجاج نجد كذلك الاستدلال، وفيه "تستنبط من المقدمات نتائج، تفضي إليها المقدمات ضرورة بدون أي لبس"[8]، وعليه يكون الاستدلال "عملية عقلية منطقية ينتقل فيها الباحث من قضية أو عدة قضايا إلى قضية أخرى تستخلص منها مباشرة دون اللجوء إلى التجربة"[9].

-الإقناع:

يعد مصطلح الإقناع هو الآخر من المصطلحات التي تتشابك مع مصطلح الحجاج، بل لا نجده ينفك عنه، ذلك أن "الإقناع هو المطلب الأساس من الخطابات التي تدور بين هؤلاء الذين تختلف توجهاتهم، سواء أكان مجال المناظرات المذاهب الدينية أم اللغوية أم الفلسفية أم غير ذلك"[10]، فالإقناع متعلق بالحجاج من حيث كونه الغاية التي يريد أن يصل إليها هذا الأخير، فالمخاطِب إنما يوجهه خطابه بهدف الإقناع، ويستعمل في ذلك

---

[8] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، دار الجنوب، تونس، ط01، 2011م، ص 14.

[9] عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ص 149.

[10] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط01، 2004م، ص 449.

سلطة اللغة وكل الآليات الحجاجية، وعليه "أصبح الحجاج أداة لمناقشة الأفكار مهما كانت طبيعتها ومصداقيتها، وغدا آلية مهمة في محاورة الأطراف المشاركة في عملية التواصل، والغرض من كل ذلك هو التأثير أو الإقناع أو الحوار"[11]، ليكون بذلك الإقناع غاية الحجاج التي يسعى إليها.

-البرهان:

يرى أبو بكر العزاوي أن "الخطاب الطبيعي ليس خطابا برهانيا بالمعنى الدقيق للكلمة فهو لا يقدم براهين وأدلة منطقية، ولا يقوم على مبادئ الاستنتاج المنطقي"[12]، وعليه فالبرهان تكون فيه "النتيجة حتمية ضرورية، فإذا سلمنا بالمقدمتين الكبرى والصغرى وجب التسليم بالنتيجة بشكل منطقي وحتمي وضروري"[13]، أما الحجاج فتكون النتيجة فيه غير ضرورية، بل تكون محتملة وظنية.

---

[11] جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د، ط)، 2014م، ص 09.

[12] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 17.

[13] أبو بكر العزاوي، الحجاج والبرهان، مجلة روابط، تحرير: ربيعة برباق، تقديم، أبو بكر العزاوي، منشورات مؤسسة المثقف، باتنة، الجزائر، العدد 01، 02، 2018م، ص 19.